الموقع الرسمي لـ:

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

رمضان شهر القرآن

إعداد:

أ.د./ مُوسَى إِسْمَاعِيلْ

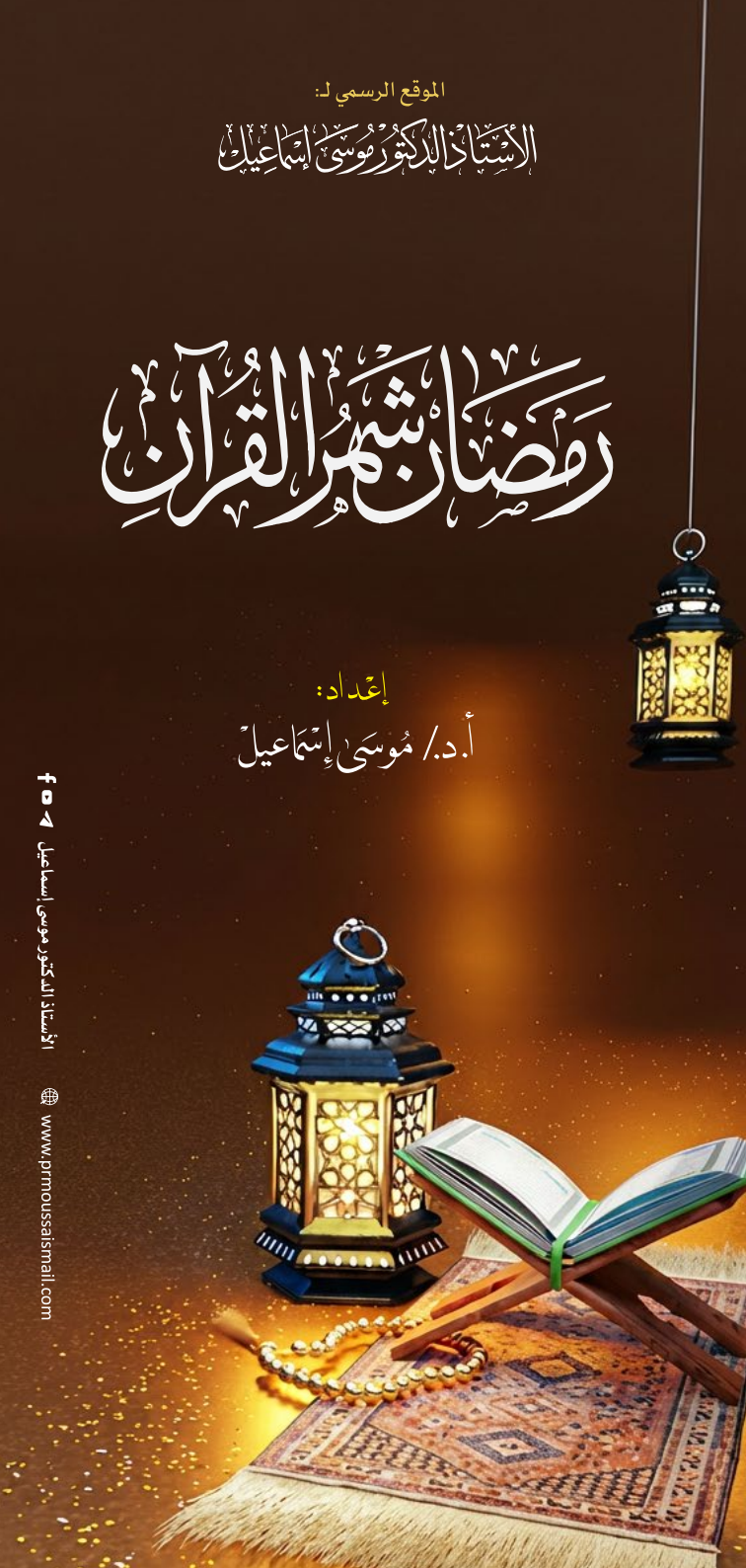

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

www.prmoussaismail.com

رمضان شهر القرآن

ارتبط شهر رمضان بالقرآن الكريم، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ﴾ [البقرة: 185].

وكان الرسول ﷺ في هذا الشهر المبارك يكثر من قراءة القرآن ومدارسته، واقتدى به أصحابه رضي الله عنهم، فكانوا إذا دخل رمضان أقبلوا على القرآن، يتعبّدون به في صلاتهم، ويتلونه في ليلهم ونهارهم، ويتدارسونه فيما بينهم.

وهكذا يفعل المسلمون في كل زمان ومكان، يسيرون على سنة نبيهم الكريم ﷺ، وما كن عليه سلفهم الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين وصلحائهم رضي الله عنهم، ويجعلون من رمضان موسما لقراءة القرآن، وفرصة للتنافس في تلاوته وختمه والتغني به وتذوق حلاوته، ويشغلون وقتهم بالمصاحف، ويعمرون المساجد ويملؤون رحابها بمجالس القرآن.

اشتغال النبي ﷺ بالقرآن في رمضان.

أمره ربّه عزّ وجلّ بتلاوته فقال له: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ [المزمل: 4].

وقال له: ﴿وَاتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿27﴾﴾ [الكهف: 27].

وقال له: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿91﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾[النمل: 91 ـ 92].

وأمره باتباع ما أوحي إليه فقال له:﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿106﴾﴾ [الأنعام: 106].

وقال له: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿43﴾﴾ [الزخرف: 43].

وأمره بتبليغه فقال له:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: 67].

ولقد قام ﷺ بكل ما أُمِرَ به أتم قيام، فكان تاليا لكتاب الله آناء الليل وآناء النهار، ومتمسكا بآدابه ومؤتمرا لأمره ومنتهيا عن نهيه ومبلغا عن ربه.

وكان من هديه عليه الصلاة والسلام إذا دخل رمضان يجدّ ويجتهد ويكثر من قراءة القرآن.

وكان جبريل عليه السلام ينزل عليه في كل ليلة يدارسه القرآن ويعرضه عليه، وفي السنة التي توفي فيها عليه الصلاة والسلام عرضه عليه مرتين.

فقد جاء في الصّحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ،

فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ».

وروى البخاري عن أبي هريرة قال رضي الله عنه: «كَانَ يَعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ».

قال ابن بطال رحمه الله في شرح صحيح البخاري (23/4): «قال عبد الواحد: ونزول جبريل في رمضان للتلاوة دليل عظيم لفضل تلاوة القرآن فيه، وهذا أصل تلاوة الناس للقرآن في كل رمضان، تأسيًا به ﷺ، ومعنى مدارسة جبريل للنبي عليه السلام فيه، لأنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن كما نص الله تعالى».

وهكذا ينبغي أن يكون حال المسلم مع القرآن العظيم، اقتداء بالنبي ﷺ كما قال عزّ وجلّ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿21﴾﴾ [الأحزاب: 21].

وامتثالا لأمر الله تعالى: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿113﴾﴾ [آل عمران: 113].

شدة حرص السلف على القرآن الكريم في رمضان.

كان السلف رضي الله عنهم إذا دخل رمضان حرصوا أشد الحرص على تلاوة القرآن الكريم والاستمتاع إليه في الصلاة وخارجها وفي الليل والنهار سرا

وعلانية، تأسيا برسول الله ﷺ وعملا بهديه.

أخرج سعيد بن منصور في التفسير والبيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه «أَنَّهُ كَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي رَمَضَانَ فِي ثَلَاثٍ، وَفِي غَيْرِ رَمَضَانَ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ».

وأخرج وعبد الرزاق وابن سعد في الطبقات وسعيد بن منصور في سننه عن إبراهيم النخعي ~ قال: «كَانَ الأَسْوَدُ يَخْتِمُ القُرْآنَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي كُلِّ لَيْلَتَيْنِ، وَيَنَامُ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالعِشَاءِ، وَكَانَ يَخْتِمُ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ فِي سِتَّةٍ».

و أخرج عبد الرزاق عن إبراهيم النخعي رحمه الله «أَنَّهُ كَانَ يَخْتِمُ القُرْآنَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ، فَإِذَا دَخَلَتْ العَشْرُ خَتَمَ فِي لَيْلَتَيْنِ وَاغْتَسَلَ كُلَّ لَيْلَةٍ».

وأخرج يحيى بن معين في كتاب الفوائد عن حميد رحمه الله «أَنَّ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ كَانَ يَخْتِمُ القُرْآنَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ».

وأخرج أبو نعيم في حلية الأولياء عن سلام بن أبي مطيع رحمه الله «عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ كَانَ يَخْتِمُ القُرْآنَ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ خَتَمَ فِي كُلِّ ثَلَاثِ لَيَالٍ مَرَّةً، فَإِذَا جَاءَ الْعَشْرُ خَتَمَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مَرَّةً».

وأخرج ابن عبد البر في التمهيد عن يونس بن يزيد رحمه الله قال: «كَانَ ابْنُ شِهَابٍ إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فَإِنَّمَا هُوَ تِلَاوَةُ القُرْآنِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ وَكَانَ ابْنُ شِهَابٍ أَكْرَمَ النَّاسِ».

وفي تاريخ بغداد للخطيب البغدادي عن يحيى بن نصر ﷺ قال «كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ رُبَّمَا خَتَمَ القُرْآنَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سِتِّينَ خَتْمَةً».

وقال ابن رجب في لطائف المعارف: قال ابن عبد الحكم ﷺ «كَانَ مَالِكٌ إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ يَفِرُّ مِنْ قِرَاءَةِ الحَدِيثِ وَمُجَالَسَةِ أَهْلِ العِلْمِ وَأَقْبَلَ عَلَى تِلَاوَةِ القُرْآنِ مِنَ المُصْحَفِ».

وروى أبو نعيم في الحلية قال: الربيع بن سليمان المرادي المصري ﷺ: «كَانَ الشَّافِعِيُّ يَخْتِمُ القُرْآنَ سِتِّينَ خَتْمَةً، قُلْتُ: فِي صَلَاةِ رَمَضَانَ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

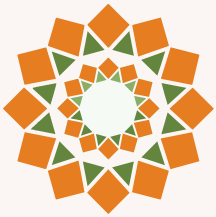

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

www.prmoussaismail.com